الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

تحيّة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في الزّيارة إلى العاملين والمقيمين في الكوتولينغو الصّغير دون أوريوني (Pequeño Cottolengo Don Orione) في كلايبول (Claypole) - بوينس آيرس

الاثنين 9 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

إنّي لسعيدٌ جدًّا بأن أتمكّن من مشاركتكم هذا اللقاء. أشكر سيادة المطران خورخي لوغونيس (Jorge Lugones)، أسقف لوماس دي ثامورا (Lomas de Zamora)، والأخ خورخي سيلانيس (Jorge Silanes)، مدير هذا المركز، على كلماتهما الطّيّبة. كما أشكر مارتا ونورما على شهادتيهما. شكرًا جزيلًا. وأشكر الجميع على الموسيقى، وعلى استقبالي بكلّ هذا الحماس والفرح.

هناك أماكن، مثل هذا البيت، لا تقتصر فيها المحبّة على التّعبير عن نفسها بالأعمال، بل نعرف حضورها في كلّ لفتة، وفي كلّ وجه، وفي كلّ ابتسامة، بل يمكننا القول إنّها تسري حتّى في الهواء الذي نتنفّسه. هذا هو الـ "كوتولينغو الصّغير-Pequeño Cottolengo": جماعة أخويّة أبوابها مفتوحة، يتحدّث فيها كلّ شيء عن محبّة الله.

أراد القدّيس لويس أوريوني (Luis Orione)، مؤسّس هذا المكان، أن يُعرَف باسم "مدينة المحبّة". ولكي يتمكّن من بنائها، أمضى سنين طويلة في الصّلاة والعمل، متّكلًا اتّكالًا عميقًا على العناية الإلهيّة، ومدفوعًا بمحبّته إلى أكثر النّاس هشاشةً وضعفًا في المجتمع، الذين كانوا يُهمَلون ويُترَكون مرارًا لمصيرهم. وإذ أستعيد هذه الأمنية التي راودت قلب الأب والرّاعي المتّقد حميّةً، دون أوريوني (Don Orione)، حضرت إلى ذهني ثلاث "مدن" تنفّس فيها يسوع أيضًا عبير المحبّة العذب، والمجانيّة. هذه المدن الثّلاث هي بيت لحم والنّاصرة وبيت عنيا.

في بيت لحم، التي يعني اسمها (حرفيًّا في اللغة العبريّة) "بيت الخبز"، استقبلت مريم ويوسف يسوعَ، وأحاطاه

بعد سنوات، غدت مدينة أخرى، هي النّاصرة، البيئة التي تعلّم فيها يسوع كيف يكون فردًا في عائلة، وكيف يندمج في جماعة، نما فيها "في الحِكمَةِ والقامَةِ والحُظْوَةِ عِندَ اللهِ والنّاس" (لوقا 2، 52)، وتربّى فيها على قيمة العمل والمسؤوليّة. إنّه المكان الذي لا يُقصِي الأشخاص، بل يدمجهم في الحياة الاجتماعيّة، ويقدّر مواهبهم وقدراتهم، ويتيح لهم أن يعطوا ثمرًا، كما بيّنت لنا مارتا بحياتها والكتاب الذي ألّفته.

أخيرًا، في مدينة بيت عنيا، اختبر يسوع، إذ تقاسم عطيّة الصّداقة مع مارتا ومريم ولعازر، قيمة العلاقات الإنسانيّة الأصيلة والصّادقة. وهي علاقات لا يُهمّش فيها أحد ولا يُترَك وحيدًا، بل يرافق النّاس بعضهم بعضًا، ويصغي بعضهم إلى بعض، ويتبادلون المشورة، ويتقاسمون الإيمان والخدمة، والأحزان والأفراح. خلاصة القول، إنّ بيت عنيا هي المكان الذي يساعد فيه الإنسان ليخرج من الفرديّة، فيشعر بأنّه محبوب، ويريد أن يحبّ الآخرين حبًّا عمليًّا. مثل هذه الأماكن، كما شاركتنا نورما في شهادتها، تجعل الأشخاص يشعرون بأنّهم مقبولون كما هم، على حقيقتهم، ومحاطون بالعناية والمحبّة.

كما نرى، عاش يسوع في أماكن تنفّس فيها نسيم المحبّة. اختبر فيها محبّة العائلة، والاندماج في الجماعة، والصّداقة الأخويّة، إذ تقاسم الحياة مع أحبّائه. أريد أن تقودنا هذه التأمّلات الموجزة إلى التّفكير في العديد من "مدن المحبّة"، وإلى تقديم الشّكر من أجلها، مثل الـ "كوتولينغو الصّغير-Pequeño Cottolengo"، حيث يظلّ الإنجيل حيًّا وفاعلًا، هنا والآن، في هذا البلد الجميل.

في هذا السّياق، أريد أن أستشهد بكلمات سلفي القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني، حين قال مخاطبًا مجموعةً من الأشخاص ذوي الإعاقة، إنّ محبّة الله "هي أساس رجائنا ونَفَس حياتنا. لقد أرانا الله، في يسوع المسيح، على نحو لا يُضاهى، كم يحبّ كلّ إنسان، وكم هي عظيمة الكرامة التي منحها له من خلاله. وإنّ الذين يعانون إعاقةً جسديّة أو روحيّة مدعوّون، على وجه الخصوص، إلى أن يعرفوا أنفسهم بكونهم أصدقاء ليسوع، وأنّه أحبّهم محبّةً خاصّة" (*صلاة الملاك*، أوسنابروك-Osnabrück، 16 تشرين الثّاني/نوفمبر 1980).

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، اجتمع اليوم في هذا اللقاء عدد كبير من المقيمين والعاملين، والرّهبان والرّاهبات، وأفراد الأسَر والمتطوّعين الذين يساهمون في هذا العمل الكبير. ففي نظراتهم المشرقة أرى ما يفيضون به من قرب، وفي أياديهم المفتوحة أتبيّن ما لا يُحصى من مبادرات الخدمة المجّانيّة، وفي قلوبهم السّخيّة ألمس الحنان والتفهّم الكثير. أشكركم جميعًا على شهاداتكم في البذل ومحبّة القريب.

العمل النّبيل الذي تقومون به هنا كلّ يوم، بكلّ هذا الحنان والجهد والتفاني، هو أساسٌ متين لبناء مدينة جديدة: مدينة المحبّة والعيش معًا والسّلام. ولا شكّ في أنّ هذا البناء "أبطأ وأقلّ وضوحًا وأقلّ ظهورًا" من بناء المدن من أنواع أخرى، ولكنّ "على هذا الأفق من الالتزام، وعلى مشروع الرّجاء هذا، نُطلق اسم "حضارة المحبّة"" (رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 185).

قيم الكرامة والاندماج والصّداقة الأخويّة التي تميّز أماكن كهذا المكان تحمل رسالةً مهمّة لجماعاتنا المسيحيّة، التي لا يحرّكها مرارًا سوى السّعي إلى النّجاح الاقتصاديّ أو عبادة المظهر الجسديّ. أودّ اليوم أن أؤكّد أنّ حياتكم ليست عبئًا على المجتمع، بل هي بركة. لأنّكم تستطيعون مساعدتنا على ألاّ ننسى أساس كرامة كلّ إنسان، وما له أهمّيّة حقيقيّة في الحياة. كما أنّ تقدُّم أيّة أمّة يُقاس بمدى قدرتها على استقبال جميع الأشخاص ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصّة.

في هذه اللحظة المميّزة، أودّ أن أشارككم جميعًا أمنيتي لهذا البلد: أن تتمكّن الأرجنتين من أن تنجز أعمال كبيرة في المحبّة، كتلك التي نشهدها هنا، حيث تنتصر محبّة المسيح على الفرديّة والإقصاء. أتخيّل آلاف الشّبان والشّابات ينضمّون، متطوّعين، إلى مسيرة المحبّة الكبيرة التي خطّتها، على مرّ القرون، أمانة الشّعب الأرجنتينيّ البسيطة والصّادقة. ليت جيلًا جديدًا من قدّيسي المحبّة ينشأ في الأرجنتين! ولماذا لا يكون جميعكم من بينهم؟ إنّ محبّة المسيح تحثّنا حثًّا شديدًا! (راجع 2 قورنتس 5، 14).

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، لنواصل الاستجابة، بالإيمان والرّجاء، للدعوة العامّة إلى القداسة (راجع الدّستور العقائدي في

أخيرًا، أودّ أن ألفت الانتباه إلى أنّ ذخيرة قلب دون أوريوني (Don Orione) محفوظة هنا، في كنيسة هذه الجماعة المؤمنة، وهي شهادة على الرّباط العميق الذي جمع هذا الكاهن الإيطاليّ القدّيس بأرض الأرجنتين. ولا يزال قلبه الذي لم يصبه الفساد يذكّرنا بأنّ "المحبّة تخلِّص العالم"، لأنّ "اللهَ مَحبّة" (1 يوحنّا 4، 8)، و"المَحبّةُ لا تَسقُطُ أَبَدًا" (1 قورنتس 13، 8). كشف سلفي القدّيس البابا يوحنّا بولس الثّاني سرّ هذه الحياة المبذولة بدافع المحبّة، في عظة إعلان قداسة هذا الرّسول الدّؤوب، إذ قال: "قلب هذا الاستراتيجيّ في المحبّة "لم يعرف حدوداً، لأنّه اتّسع بمحبّة المسيح" (*الكتابات*، 102، 32). فكانت الغيرة من أجل المسيح روح حياته الجريئة، والدّافع الداخليّ لبذل الذّات بلا تحفّظ، والنّبع الذي لا ينضب، المتجدّد دائماً، لرجاء لا يتزعزع" (*العظة*، 16 أيّار/مايو 2004، 2).

لنسأل الرّبّ يسوع أن يكوّن قلوبنا على مثال قلبه، كما كوّن قلوب القدّيسين، لكي تكون متّقدةً بالمحبّة، ووديعةً في الصّبر، وراسخةً في التّواضع (راجع متّى 11، 29).

ليباركم الله جميعًا، وليُفِض ببركاته الوافرة أيضًا على عائلاتكم ومُحسِنيكم وكلّ أحبّائكم. أنتم في قلبي. شكرًا جزيلًا.

****

2026 نايكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana